

الْقَوَاعِدُ الْأَرْبَعُ

لِإِمَامِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ سُلَيْمَانِ التَّمِيميِّ

(ت ١٢٠٦هـ)

* النسخ المعتمدة في تحقيق هذا المتن :

- نسخة خطّية بمركز الملك فيصل - السعودية -
برقم (٥٢٥٨)، تاريخ نسخها : ١٣٠٧هـ.
- نسخة خطّية بمركز الملك فيصل - السعودية -
برقم (٥٢٦٥)، تاريخ نسخها : ١٣٣٨هـ.
- نسخة خطّية بالمكتبة المحموديَّة، بمكتبة الملك
عبد العزيز - السعودية - برقم (١٤٣٧).
- نسخة خطّية بالمكتبة المحموديَّة، بمكتبة الملك
عبد العزيز - السعودية - برقم (١٩٢١).
- نسخة خطّية بمكتبة الشَّيخ / عبد الرَّحمن بن
ناصر السعدي بالقصيم - السعودية -.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ :
أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ
مُبَارَكًاً أَيْنَمَا كُنْتَ .

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرًا، وَإِذَا
أُبْتُلِيَ صَبَرًا، وَإِذَا أَذْنَبَ أَسْتَغْفَرَ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ
الثَّلَاثَ عُنْوانُ السَّعَادَةِ .

أَعْلَمُ - أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطَاعَتِهِ - : أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ
- مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ - : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا
لَهُ الدِّينَ، وَبِذِلِكَ أَمْرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ،
وَخَلَقَهُمْ لَهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ
إِلَهًا وَإِلَّا لِيَعْبُدُون﴾ .

**فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِعِبَادِهِ : فَأَعْلَمُ أَنَّ
الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ ، كَمَا أَنَّ
الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ .**

**فَإِذَا دَخَلَ الشُّرُكَ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَّتْ ،
كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ ؛ كَمَا قَالَ
تَعَالَى : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمَرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ
شَهِيدِينَ عَلَى أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَطَّتْ
أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَلِدُونَ﴾ .**

**فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشُّرُكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ
أَفْسَدَهَا ، وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ ، وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ
الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ : عَرَفْتَ أَنَّ أَهْمَّ مَا عَلَيْكَ
مَعْرِفَةُ ذَلِكَ ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْلِصَكَ مِنْ هَذِهِ
الشَّبَكَةِ ، وَهِيَ الشُّرُكُ بِاللَّهِ .**

وَذِلِكَ بِمَعْرِفَةٍ أَرْبَعَ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ :

القَاعِدَةُ الْأُولَى

أَنْ تَعْلَمَ: أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْرُونٌ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ، الْمُحْيِي الْمُمِيتُ، الْمُدَبِّرُ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ، وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ ذَلِكَ فِي الإِسْلَامِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمَعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُنْجِحُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا يَتَّقُونَ ﴾ .

القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَا هُمْ وَتَوَجَّهُنَا إِلَيْهِمْ،
إِلَّا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاوَعَةِ.

فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ
أَخْذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَاءِ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرِبُونَا
إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبُ
كَفَّارٌ﴾.

وَدَلِيلُ الشَّفَاوَعَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَيَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضْرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ
هَؤُلَاءِ شُفَعَّوْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَسِّئُ اللَّهَ بِمَا لَا
يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

والشَّفَاعَةُ شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ،
وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ.

فالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطَلَّبُ مِنْ غَيْرِ
اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ
تَعَالَى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْعَثُ فِيهِ وَلَا خَلَّهُ وَلَا شَفَاعَةٌ
وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

والشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطَلَّبُ مِنَ اللهِ .

والشَّافِعُ مُكَرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ .

وَالْمَشْفُوعُ لَهُ: مَنْ رَضِيَ اللَّهُ قَوْلُهُ وَعَمَلَهُ
بَعْدَ الإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي
يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ .

القَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أَنَّاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي
عِبَادَاتِهِمْ :

مِنْهُمْ : مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ .

وَمِنْهُمْ : مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ .

وَمِنْهُمْ : مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ .

وَمِنْهُمْ : مَنْ يَعْبُدُ الْأَشْجَارَ وَالْأَحْجَارَ .

وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُفْرِقْ بَيْنَهُمْ؛
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا
تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كُلُّهُمْ لِلَّهِ﴾ .

فَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ أَيَّلٌ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ لَا

سَجَدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِقَمَرٍ وَسَجَدُوا لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا تَعْبُدُونَ ﴿١٠﴾ .

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَيَوْمَ
يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْوَلَاءِ إِيمَانٍ
كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيَّنَا مِنْ
دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ
مُؤْمِنُونَ﴾ .

وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ
يَعْسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَنَّهُنَّ ذُنُوبِي وَأُمَّتِي
إِلَهَاهُنِّ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ
أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍ﴾ .

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلِ ادْعُوا
الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الظُّرُّ
عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيَّاً * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَنْجُونَ
إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ
وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ حَذِيرًا﴾.

وَدَلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّهَ وَالْعَزَى * وَمَنْوَةُ الْثَالِثَةِ الْآخِرَةِ﴾،
وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدِ الْلَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «خَرَجْنَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَّاثُهُ
عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةً، يَعْكُفُونَ
عِنْدَهَا وَيَنْوُطُونَ بِهَا أَسْلَحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا :
ذَاتُ أَنْوَاطٍ».

فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
 أَجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ.
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ أَكْبَرُ! إِنَّهَا
 السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، كَمَا قَالَتْ
 بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ
 إِلَهٌ﴾.

القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الْأَوَّلِينَ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّحَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشَّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّحَاءِ وَالشَّدَّةِ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلُكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْدِينَ فَلَمَّا نَجَّنَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ .



تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ